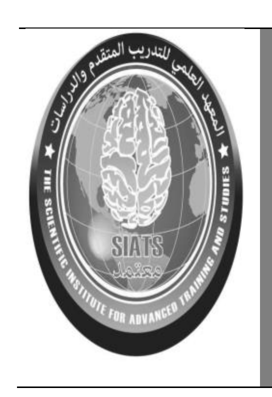


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE DEVELOPMENT OF STUDIES ON ISLAMIC DECORATIVE ART BETWEEN THOUGHT AND EDUCATION

تطور الدراسات حول الفن الزخرفي الإسلامي بين الفكر والتربية

أميرة محمد خليفة ابلاعو

أحمد فيصل بن عبد الحميد

قسم التاريخ والحضارةالإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا

bllau6874@yahoo.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/1/2018
Received in revised form7 /2/2018
Accepted 5/3/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The main concern of this paper is to shed light and analyze some previous studies that discussed the thought, education, and beauty of decorative art in the Islamic civilization. The study aimed to identify the educational dimensions that involved in Islamic decorative elements. The researcher adopted the historical, descriptive and analytical approach. The findings revealed that although the importance of educational side of Islamic decoration, most of the previous studies did not give attention to it in terms of investigation, reporting, and publication.

Keywords: Islamic civilization - art – aesthetic taste – education - Philosophy of the mind



الملخص

تتمحور هده المقالة حول إلقاء الضوء وتحليل بعض الدراسات السابقة التي تطرقت للفكر والتربية والجمال للفن الزخرفي في الحضارة الإسلامية، وهدفت هده الدراسة لمعرفة الأبعاد التربوية التي تحتويها العناصر الزخرفية الإسلامية، واتبعت الباحثة المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي، وأبرزت النتائج إلى أن اغلب الدراسات لم تعطي للجانب التربوي للزخارف الإسلامية حقها في الدراسة والكتابة والنشر رغم أهميتها.

الكلمات المفتاحية: الحضارة الإسلامية – الفن –التذوق الجمالي – التربية –فلسفة الفكر



مقدمة

تكمن مشكلة الدراسة في أن تاريخ الفن الزخرفي في الحضارة الإسلامية يحوي أبعادًا تربوية ومضامين فلسفية مازالت تحتاج إلى الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية للكشف عنها وفق منهج علمي يمكن الوثوق بنتائجه والاستفادة من هذا الفن في أثراء المناهج الفنية للمواد التي تعتني بتاريخ الفن في الحضارة الإسلامية كالتصميم والزخرفة والتذوق الفني وعلم الجمال ، واهتمت العديد من الدراسات سواء كانت كتب [1]أو مقالات منشورة في مجلات محكمه[2] أو عبارة عن رسائل علمية بالفن الإسلامي وفلسفه الجمال والفكر والابداع الذى يحتويه ،كذلك النشأة التاريخية للفن في الحضارة الإسلامية كان لها نصيب كبير في الطرح والاستعراض من خلال كتاب مسلمون ومستشرقين [3].

أهداف الدراسة: فتتمثل في الآتي:

1. إلقاء الضوء على تاريخ الفن الزخرفي في الحضارة الإسلامية عامة وفي عصر الدولة العثمانية خاصة أبان حكمها لليبيا ومعرفه الأسس الرئيسية التي انطلق منها الفنان المسلم في سبيل إنتاج الأعمال التي تنتمي إلى الفن الإسلامي.
2. معرفة الأبعاد التربوية التي تحتويها العناصر الزخرفية الإسلامية في الفن العثماني.

وقد تتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي، وكان على النحو التالي:

- دراسة تاريخية لنشأة الفن الإسلامي عموما والتركيز على الفن الزخرفي.
- دراسة المفهوم الإسلامي للفن والتربية والتعليم.
- زيارة ميدانية استطلاعية لمنطقة الدراسة لتوثيق الفنون الزخرفية من أرض الواقع.

---

[1] الحضارة العربيةالإسلامية، على حسني الخربوطلي، القاهرة، 1994 .

[2] مسجد مصطفي قرجي، حنان الطاهر الجرنازي وأحمد فيصل بن عبد الحميد، http://e-journal.um.edu.my/public/issue-view.php?id=1063&journal_id=1692015، ص 47.

[3] الفن والعمارةالإسلامية (1250 -1800) ، شيلا بلير وجوناثان بلوم ، ترجمة :وفاء عبد اللطيف زين العابدين ، دار الكتب الوطنية ، 2012.



- تصنيف وتحليل وتقسيم الزخارف في جداول بيانية كل حسب نوعها وأماكن استخدامها وتكرارها.

أما ما يخص الدراسات السابقة، هناك بعض الدراسات السابقة المرتبطة مع الدراسة الحالية حيث لمست جانب مقارب لها فنجد حيث قدم لنا زكي محمد حسن في كتابه،(النشأة التاريخية للفن الإسلامي ومدارسه والعمائر الإسلامية) [4] العديد من المجالات كالحضارة الإسلامية و الطُّرُز أو الأساليب أو المدارس المختلفة في الفنون الإسلامية وعناصر الزخرفة الإسلامية و بعض خواص الفنون الإسلامية و بعض مميزات العمائر الإسلامية و أثر الفنون الإسلامية في فنون الغرب ، ولم يتطرق لموضوع الدراسة الحالية وهي معرفة الابعاد التربوية والفنية والجمالية للفن الزخرفي ، بل اهتم الكاتب بجمع المعلومات من الناحية التاريخية للفنون الإسلامية المختلفة وخلال العصور المتلاحقة ولم يتطرق بعمق للفلسفة او جماليات الفن الإسلامي ، وهذا لا يعتد عيب في الكتابة بل المؤلف اخرج لنا كتاب قيم يحتوي في طياته على سرد تاريخي رائع لبداية الفنون وأوقات ازدهارها والنهوض بها كما قام بعرض لأنواع الفنون الإسلامية، وكم نحن في احوج الحال لمثل هذه الكتب التي يؤلفها كتاب عرب مسلمون لم يعتمدوا في جمع مصادرها على كتب المستشرقين بل بدلو الجهد الكثير حتى تخرج لنا هذه الدرر القيمة، أما عن كتاب منهج الفن الإسلامي[5]فقد احتوى على 227 صفحة استهلها المؤلف في مقدمة كتابه ببعض التساؤلات عن الفن الإسلامي؟ وهل للإسلام صلة بالفن؟ وما العلاقة بينهما؟ محاولا الإجابة عنها من خلال عديد من الفصول والمحاور التي تطرق لها وعنونها تحت مسميات مختلفة كطبيعة التصور الإسلامي والجمال في التصور الإسلامي وحقيقة العقيدة في التصور الإسلامي مرورا بالقران والفن الإسلامي، لكنه غفل عن الابعاد التربوية التي يحتويها الفن الزخرفي الإسلامي حيث قدم لنا المؤلف كتابا قيما ذو جودة عالية من الفكر والتحليل والتوصيف لمفهوم الجمال والفن ، وفى رسالة الدكتوراه المعنونة الاصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي ، [6] اهتمت هي أيضا بالجانب التاريخي ، ولم تتطرق الباحثة إلى معرفة البعد التربوي الذي يستند عليها تاريخ الفن الإسلامي ومدى ارتباطها بالعقيدة الإسلامية وهو المحور الأساسي للدراسة الحالية و هدفت للبحث في الاصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي وذلك من خلال التطور التاريخي للطرز الإسلامية والاساليب الفنية المواكبة لها وأهتمت الدراسة بفلسفة

---

[4] زكي محمد حسن، في الفنونالإسلامية، 2013.

[5] محمد قطب، منهج الفنالإسلامي.

[6] أنصار محمد عوض الله الرفاعي، الاصول الجمالية والفلسفية للفنالإسلامي.



الجمال في الفنون الإسلامية وذلك من خلال تحليل فلسفات كبار المفكرين والائمة المسلمين الذين اهتموا بمفهوم (الجمال) كما انها اهتمت بدراسة مفهوم الجمال في القرآن الكريم ، ونجد ان دراسة القيشاني فن البلاطات واللوحات الخزفية بجوامع مدينة طرابلس القديمة في العهد القرمانلي [7]قدمت وصفاً رائعاً للعناصر المعمارية التي احتوتها عينه الدراسة والمتمثلة في جامع أحمد باشا ومصطفى قرجي ، ثم استفاضت بالشرح الوصفي المفصل والتحليل الشكلي لفن القيشاني المتواجد في عينات الدراسة ، ولم تتناول موضوع الدراسة الحالية وهي الابعاد التربوية للفن الزخرفي ، كما توصلت الباحثة إلى نتائج توثيقية توضح بداية دخول القيشاني إلى ليبيا وتحديدا مدينة طرابلس ،وتعتبر دراسة صبا الياسري دراسة مهمه في توثيق فن القيشاني المتواجد في ليبيا وخصوصا في مدينه طرابلس بالرغم من ان الباحثة لم تستوفي جميع أنواع القيشاني بل اكتفت بدراسة عينه منه ،أما عند التمعن في دراسة بشر فارس [8]فنجد الكاتب اكد على ان الفن الإسلامي يستمد اصوله من العقيدة الإسلامية كما انها اهتمت بالفن الزخرفي الهندي الإسلامي وتناولت اللون والفلسفة القائم عليها والهدف من استخدامه وتناولت الدراسة مبدأ التوحيد في الإسلام كأحد الاصول التي ترجمها هذا الفن الإسلامي ، كما أنها لم تغطي الهدف الأساسي في الدراسة الحالية المتمثل في الابعاد التربوية لفن الزخرفة ، ولكنه تعمق في الجانب الفلسفي الفكري والعقائدي التي قام عليها الفن الزخرفي الهندسي الإسلامي، وهذا يعطي أهميه لمثل هذه المؤلفات من حيث التركيز على جانب وأعطاه مجال رحب في الشرح والتوصيف ، وعند البحث عن الفكر والفلسفة القائم عليها الفن الإسلامي فإننا نجد عدد من البُحاث والكُتاب تناول هذا الجانب حيث اهتم معجب عثمان معيض الزهراني [9] في دراسته بإلقاء الضوء على الإطار الفكري الذي اعتمده الفنان المسلم في انتاج اعماله الفنية التي لها علاقة مباشرة بالفن الإسلامي وكذلك ربط بين الجانب الفكري من جهة والمنجز العملي من جهة اخرى وحاول الكشف عن الابعاد الفكرية ولم يتطرق للأبعاد التربوية التي يستند عليها الفن الإسلامي ، إن دراسة بثينة يوسف عبد الجواد [10]تناولت فلسفة

---

7 صبا قيس الياسري، القيشاني فن البلاطات واللوحات الخزفية بجوامع مدينة طرابلس القديمة في العهد القرمانلي.

8 بشر فارس، سر الزخرفةالإسلامية.

9 معجب عثمان معيض الزهراني،الأبعاد الفكرية في الفن الإسلامي.

10 بثينة يوسف عبد الجواد، رؤية فنية جديدة لصور جدارية مستوحاة من الفكر الإسلامي.



الفكر الإسلامي وأثرها على القيم الجمالية حيث انها عرجت على أثر الفلسفة اليونانية على الفلسفة العربية والفلاسفة العرب كما انها تناولت التصوير الديني خلال العصور الإسلامية ولم تركز على البعد التربوي الدي تغطية هذه الدراسة

، ونجد ان دراسة الصاوي الصاوي أحمد [11]قدمت لنا كتابا قيما عن الفلسفة الإسلامية يحتوي على 164 صفحة قسمه إلى ستة فصول دراسية واحتوى كل فصل على مجموعة من المحاور المهمة التي تناقش قضايا فرعية لها علاقة مباشرة بالقضية الأساسية وهي الفلسفة الإسلامية فنجده في الفصل الأول تحدث عن مفهوم الفلسفة واهميتها والموقف الفلسفي خطواته وخصائصه بينما عنون الفصل الثاني بالعقلية العربية قدرتها على التفلسف وعرج على ما وصفه المستشرقين للعقلية العربية وكيف كانت العقلية العربية قبل الإسلام واثناء حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وبعد وفاة الرسول ، ولقد كانت للمستشرقين اعمال كثيرة ومؤلفات وأراء مختلفة عن الفن الإسلامي مما جعل كتبهم وافكارهم مادة دسمة للدراسة والكتابة لكل مهتم ومتابع للفن الإسلامي ،حيث أن عبد الفتاح مصطفى غنيمة [12] في دراسته التي قدمها من خلال الورقة البحثية التي عرضت في المؤتمر العلمي الدولي (الفن في الفكر الإسلامي)2012 في الأردن حيث استهل الباحث ورقته بتقديم عن الفن عند العرب قبل الإسلام وبعده وتدرج في التسلسل الفني والتاريخي للفنون الإسلامية ثم تطرق إلى صلب الموضوع وهي الدراسات التي قدمها المستشرقين عن الفنون الإسلامية كدراسة فان برشم ودراسة James Cavanah Murphy ودراسة Bourgwan وغيرها من الدراسات المختلفة وقدم لنا موجز سريع وملم لهذه الدراسات وما احتوته من معلومات يستفاد منها في العديد من الأبحاث والتي تعتبر مراجع جيده جدا عن النقوش والفنون والعمارة الإسلامية المتنوعة.

ونجد ان هناك العديد من الدراسات التي اهتمت بالجانب الفني والتربوي والربط بينهما من ناحية المفهوم الجمالي كما هو الحال في دراسة جاسم عبد القادر بن جمعة [13]هدفت هذه الدراسة للتأكيد على مدى فاعلية احتواء منهج التربية الفنية في التعليم العام على النقد الفني والتذوق الجمالي في بناء الشخصية المتكاملة لدى تلاميذ المدارس للتفاعل من

[11] د. الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية (مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها).

[12] عبد الفتاح مصطفى غنيمة، جهود المستشرقين لدراسة الفنون الإسلامية

[13] جاسم عبد القادر بن جمعة، التذوق الجمالي والنقد الفني كمحتوى معرفي لتنمية السلوك الجمالي في مجال التربية الفنية، 2003.



خلالها في تكوين اتجاهات جمالية ترفع من مستوى الذوق العام، والارتقاء الجمالي بسلوكيات التلاميذ تجاه البيئة المدرسية وما حولها.

تنوعت الدراسات السابقة الذكر بين التاريخية والفنية الجمالية والفكرية والفلسفية والتربوية، حيث أدلى كل منها بدلوه بما يفيد ويدعم هذه الدراسة، بين الرؤى الجديدة والسرد التاريخي والمنهجية التربوية الإسلامية إلى الفلسفة الفنية القائمة عليها الحضارة الإسلامية، وستخصص هذه الدراسة في عرض يختلف عما سبق كونها تبحث في الابعاد التربوية التي يحتويها الفن الزخرفي الإسلامي.

المبحث الأول: النشأة التاريخية للفن الإسلامي

اعتبر العديد من المؤرخين والكتاب ان البداية الحقيقية لنشأة الفن الإسلامي منذ بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة (يثرب) عندما هاجر اليها الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وأمر ببناء مسجد اطلق عليه اسم (قباء) في الثامن من ربيع الأول للسنة الأولى من الهجرة ، حيث يعتبر المسجد يندرج تحت فنون العمارة حتى وان لم يكن يحتوي على بهرجة وزخارف وتصميم مختلف عن غيره من المساجد التي بنيت فيما بعد اثناء وجود الرسول وفي فترة الخلفاء الراشدين، بل كان الغرض منه العبادة والتقرب إلى الله عز وجل ومكان يلتقي فيه الرسول واصحابه بالمسلمين والصحابة للتشاور في أمور الدين ونشر الدعوة الإسلامية.



مسجد الرسول (قباء) عام 1325 هـ. *

* www.pinterest.com/pin/369858188121077631 ، 2017-4-4.



- وبقي الحال على ما هو للعمائر الإسلامية في بدايات العصر الإسلامي الأول فلا يوجد بها أي مظهر من مظاهر الفنون الزخرفية وقد يعود ذلك إلى العديد من النقاط الأساسية التي ترى الباحثة انها تصب في فلسفة العقيدة الإسلامية وطبيعة الحياة التي كان يعيشها الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وكافة المسلمين في تلك الفترة ومنها.
- اهتمام الرسول والمسلمين بنشر الدعوة الإسلامية والفتوحات.
- طبيعة المكان في ذلك الوقت حيث ان اغلب مناطق الجزيرة العربية كانت تفتقر إلى الإنجاز الفني بصفة عامة.
- حياة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وحياة الصحابة كانت تتسم بالزهد والبعد عن ترف الدنيا.
- ومع توسع رقعة الدولة الإسلامية وانتشارها في العديد من الدول المجاورة كأرض الشام ومصر وغيرها من المناطق واحتكاكها بأغلب الحضارات السابقة [14] حتى بدأت تتداخل وتستنبط منها ما يتماشى مع العقيدة والفكر والدين وإنتاج فن احتوى على خصوصية وشكل وطابع خاص ميزه عن غيره من الحضارات الأخرى ، وتميز الفن الإسلامي في القرون الأولى الثلاثة بطابع الطراز الاموي ثم أخذ منحنى الطراز العباسي بعد سقوط الدولة الأموية سنة 750 م واستمر على ما هو عليه حتى ضعفت الدولة العباسية في القرن التاسع الميلادي ومن هنا ظهرت العديد من الأساليب الفنية المحلية التي من السهل التمييز بينهما وخصوصا في مجال العمارة وظهرت العديد من الطرز الفنية التي لاتزال شواهدها باقية حتى وقتنا الحالي ومنها الطراز الإسباني المغربي الذي قام في شمال أفريقيا والاندلس ، والطراز المصري السوري الذي أقيم في وادي النيل وسورية ، والطراز الفارسي في ايران وأخيرا الطراز العثماني عند قيام الدولة العثمانية .

---

[14] MOTIF DAN HIASAN CINA DALAM DEKORASI DALAMAN MASJID: KAJIAN TERHADAP MASJID TUA DI MELAKA PADA AWAL ABAD KE 18 (Chinese Decorative and motifs in Mosque Interior Decoration: Study on the Old Mosque in Malacca In Early 18th Century) : Syaimak Ismail. Abdullah Yusof. https://umexpert.um.edu.my/faisal.html Faisal@Ahmad Faisal Abdul Hamid



المطلب الأول: العمارة الإسلامية

- عرفت العمارة الإسلامية من خلال قسمين رئيسيين هما.
- **العمارة الدينية:** والتي تتمثل في بناء المساجد التي تعتبر أساس الحضارة الإسلامية التي تقوم في الاساس على ما جاء به الدين الإسلامي.
- **العمارة المدنية:** تمثلت في بناء القصور والاسواق والخانات والحمامات ودور المعرفة والعلم.
- تميزت العمارة الإسلامية بالعديد من المميزات التي أعطتها طابع خاص ميزها عن غيرها من العمارة [15]نسرد بعض منها على النحو التالي.

1. المآذن:

لم تكن المساجد في بداية ظهور الإسلام تحتوي على المآذن ولا المنارات حتى أواخر القرن السابع الميلادي ، تنوعت أشكال المآذن في عمارة المساجد الإسلامية فبعضها أخذ الشكل المستدير و الممشوق كما هو الحال في الطراز العثماني والذي نلاحظه بشدة في مآذن مساجد وجوامع إسطنبول وجامع محمد علي بالقاهرة والبعض الآخر أخذ شكل برج مربع وانتشر هذا الطراز في دول المغرب العربي وشمال أفريقيا والاندلس كما هو الحال في جامع القيروان بتونس ومنارة الكتبيه في مراكش بالمغرب أما المآذن في بلاد الهند فأخذت الشكل المستدير الذي يضيق كلما ارتفع للأعلى , ومآذن أخذت الشكل الحلزوني كما هو الحال في جامع ابن طولون و اعتبرت مآذن مصر وسوريا قد تميزت بنظام الثلاثة أدوار الأول أخذ الشكل المربع والثاني الشكل المثمن أما الثالث أسطواني , واعتبرت المآذن في بلاد إيران ليست بنفس أناقة وجمالية المآذن الأخرى في العالم الإسلامي حيث شبهت بالفنارات .[16]

[15] Aizan Ali Mat Zin, ،Al-Attas's Works and Contributions to the Islamic Architecture in Malaysia ،Tarek Ladjal, Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid, Nurulwahidah Fauzi and Fadila Grine https://umexpert.um.edu.my/faisal.html

[16] زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، ص50.



2. القباب:

اعتبرت القباب فن معماري أخد من الساسانيين والبيزنطيين فقد وجدت في عمارتهم، اختلافات القباب في أشكالها كل حسب مكان تواجدها حيث عرفت بشكلها النصف دائري في أفريقيا كما هو الحال في بعض المساجد الموجودة في طرابلس الغرب والتي تميزت بالطراز العثماني الذي ابتعد عن زخرفة القباب الخارجية، أما في مصر فقد تميزت القباب بارتفاعها والتناسق في أبعادها ووجود الزخارف التي زينت سطحها الخارجي، أما شكل القباب في بلاد إيران فقد كانت بصلية الشكل مستندة على المقرنصات وتغطيها مربعات من القيشاني البراق.

3. المقرنصات:

تعتبر المقرنصات خليط بين العمارة والزخرفة تشبه في شكلها خلية النحل متدلية في طبقات فوق بعضها البعض وجدت في واجهات المساجد والمآذن كما أنها استخدمت لزخرفة الاسقف الخشبية ونجدها بكثرة في العمارة الإسلامية في أسبانيا حتى وقتنا الحاضر.قصر الحمراء

المطلب الثاني: الزخرفة الإسلامية:

اعتبر الفن الإسلامي بصفة عامة بما يحتويه على العديد من الأقسام سواء كانت عمارة أو خزف أو نسيج هي فنون مرتبطة بالفن الزخرفي بالدرجة الأولى، فلا نكاد نرى أي منها إلا والزخرفة متداخلة في ثناياه ولا يخلو جزء منها من الزخارف، فالفنان المسلم اعتبر من الاشخاص الذين لم يهدروا الجهد في حشو الفراغات والمساحات الخالية بالزخارف سواء كانت نباتية أو هندسية، ويعود بنا التاريخ إلى بدايات الزخرفة الإسلامية عندما قام المسلمون بالفتوحات الإسلامية ودخلوا بلاد الفرس والهند وغيرها من البلدان التي كانت تتمتع بحضارات سابقه فاستخدموا بعض الاساليب والاجزاء البسيطة من تلك الزخارف التي كانت موجودة وأخرجوها بشكل جديد وفريد يحاكي ما جاء به الدين الإسلامي والعقيدة ووضعوها في إطار مختلف عن سابقتها من الفنون الزخرفية ،حيث يكتب لنا محمد عبد العزيز مرزوق (إن الفنان المسلم في مجال الزخرفة استعمل ما وجده بين يديه من مخلفات الفنون التي سبقت الإسلام، إلا أنها لم تقف مقدِرته على رسم هذه الوحدات الزخرفية وتوزيعها والتأليف بينها وتنسيقها فتبدو وكأنها اخترعت لأول مرة، ولكنه استطاع صهرها في بوثقه، ومزجها بفلسفته وأطلق عليها أشعة عبقريته، فخرجت من بين يديه تكوينا زخرفيا جديدا بعثت فيه



روح جديدة فظهرت الزخارف الهندسية في ثوب من الجمال الفني لم يكن لها من قبل الإسلام وطرز جديدة اختلفت عن فنون البلاد الاصلية[17]ظهر فن الزخرفة في الحضارات السابقة للحضارة الإسلامية فنجد الزخارف ذات الطابع اليوناني والاغريقي وزخارف بلاد ما بين النهرين وغيرها وكل هذه الزخارف موجودة قبل ظهور الإسلام ولاتزال باقية آثارها حتى وقتنا الحاضر وكانت متنوعة ولكن لم تأخذ المكانة التي أخذتها الزخارف الإسلامية والتميز الذي تميزت به حيث يؤكد مانويل مورينو [18]أن الكثير من الحضارات التي سبقت الإسلام , عرفت أنواعا متعددة من الزخارف , ولكن لم يكن لتلك الزخارف هذا الشأن والامتداد والنوع الذي تميزت به في الفن الإسلامي لقد جاء الفن الإسلامي بمثابة مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة مختلفة عن كل المراحل التي مرت بها الحضارات السابقة, وكان لابد من وضع أطر جديدة ومبادئ جديدة تعتمد العقيدة الإسلامية فكرا وتطبيقا ، لو تتبعنا بداية ظهور الزخارف الإسلامية وانتشارها فيما بعد فإننا نجدها ارتبطت بالمساجد حيث تعتبر الزخارف الموجودة في جامع عمرو بن العاص في القاهرة والمسجد الاقصى من أقدم الزخارف النباتية الإسلامية وكذلك الزخارف الهندسية التي وجدت في جامع ابن طولون. [19]

تميزت الزخرفة الإسلامية بالتجديد غير المجرد في حيويتها والتعمق في اللامحدود والروحانيات والتداخل بين البدايات والنهايات كذلك التناسق العام لكل وحداتها والتوازن بين أجزائها، وأبدع الفنان المسلم بأن أعطى للزخرفة طابع الرمزية لكون الرموز لها تأثير أقوى على النفس البشرية لكون الرمزية تحتوي قيم جمالية تتعمق في المادة التي يتكون منها الرمز الفني سواء كان لونا أو لفضا أو حتى لحنا ، ويؤكد شوبلر (أن الدين الإسلامي لم يكن بمثابة المرآة للمسلمين فحسب بل إنهم عدوه بسبب قوته العقائدية نموذجا موحدا أو تقبلوه مقياسا لأنفسهم وأن هذه القوة الدينية الموحدة انعكست على الفنان المسلم فحاول أن يصهر العناصر الحضارية السابقة للإسلام في بوثقه التوحيد مما أدى إلى احداث مسائل وحلول جديدة تجاوزت الأسس الضيقة نحو المطلق)[20].

---

[17] محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، ص30.

[18] مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود.

[19] عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون، ص361.

[20]كروبناوم وآخرون، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ص 62.



- انقسمت عناصر الزخرفة الإسلامية إلى أربعة أقسام أساسية كالتالي: –
- الزخارف النباتية.
- الزخارف الهندسية.
- الزخارف الكتابية.
- الزخارف الحيوانية.
- تميز كل نوع منها بطابعها وفلسفتها وتداخلاتها اللامحدودة.

المطلب الثالث: النسيج الإسلامي

عرف النسيج كأحد الصناعات اليدوية حتى أواخر القرن الثامن ومع بداية القرن التاسع عشر حدث تطور في هذه الصناعة باستخدام الآلات بدلا من الايدي العاملة [21] وعرف النسيج المصري منذ زمن قديم وقبل ظهور الإسلام وبعد انتشار الإسلام وفتح المسلمين العديد من البلدان ومنها مصر استخدموا العرب الاقباط في صناعة النسيج لكونهم مهرة في النسج آنذاك فأنشأوا المصانع الخاصة بالنسيج إن صح التعبير والتي كانت تسمى " بدور الطراز "، فذكرت د. سامية و د. عزه ابراهيم أن (كلمة طراز اطلقت على الشريط المحتوي على كتابة منسوجة أو مطرزة كما اطلقت على الاقمشة المزخرفة بنفس الطريقة) [22]عرف نسيج الكتان منذ زمن بعيد ولكنه وصل إلى درجة عالية من الدقة والاتقان في العصر الإسلامي، كذلك كثر استخدام خامة الحرير في صناعة المنسوجات ولقد قيدت هذه الخامة في صناعتها على الاشرطة الكتابية المطرزة بمادة الحرير لكونها كانت تخضع لقيود كثيرة بعضها ديني والاخر اقتصادي[23] ،واهتم الحكام الفاطميون بهذه الصناعة وازدهرت في عصرهم خصوصا في صقلية التي كانت تتبع في حكمها لهم كما أن هذه الصناعة زاد رونقها

[21] د. ثريا نصر، النسيج المطرز في العصر العثماني، ص 23.

[22] د. سامية إبراهيم لطفي السمان، تاريخ تطور الملابس عبر العصور، ص 81.82.

[23] ا.د. سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي، 1977.



في عهد الايوبيين والمماليك خصوصا في صناعة الملابس والكتان والتي كانت تحتوي على عبارات وكتابات تحمل أدعية السلاطين والعديد من الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية كالطيور.

ثم تميز النسيج الإسلامي في العصر العباسي خصوصا في المشرق الإسلامي بإضافة الكتابات الكوفية وصور الفيلة والطيور هذا ما أشتهر به السلاجقة والمغول ، واعتبرت مدن أصفهان ونيسابور وشيراز والموصل وبغداد وغيرها من أشهر المدن في صناعة النسيج عند الحديث عن السجاد الإسلامي الذي يعتبر أحد فروع النسيج فإننا نتحدث عن سجاد الصلاة والسجاد المستخدم في المنازل فقد تنوعت خاماته بين الصوف والقطن والحرير وما يحتويه من زخارف قيمة في الابداع النسيجي وأشهر السجاد الإسلامي هو سجاد فارس وتركيا لوفرة الخامات في تلك البلاد, وأكثرها تميزا وإبداعا السجاد الإيراني حيث يتميز بخيوطه ونقوشه المتعددة الألوان ودقة زخارفه ذات الاشكال النباتية والحيوانية, أما السجاد التركي يعتبر من أجود أنواع السجاد الإسلامي كونه ينسج من الصوف المتوفر بكثرة في تركيا كونها تمتلك العديد من المراعي وتوفر المياه التي تساعد على صباغة الصوف وغسله وتميز السجاد التركي باحتوائه على الاشكال الهندسية المتناسقة الالوان والاشكال ، رحل العديد من صناع النسيج من دمشق وبلاد فارس وبغداد والقاهرة إلى الأندلس والتي تميز فيها النسيج بالنمط الشرقي في الرسومات والأشكال والالوان وبذلك نلاحظ أن كل بلاد من بلاد المسلمين أسلوبها الخاص في نقش الزخارف على المنسوجات، ويقول صالح أحمد الشامي: أن (إيران ظلت البلد الذي لإيجاري في هذه الصناعة، التي وصلت إلى ذروتها في القرن العاشر الهجري حيث انتجت أنماطا لا تضاهيها أنماط أخرى في جمالها وسحرها)[24]

المطلب الرابع: الخزف الإسلامي

بعد الفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمون في الكثير من الدول كالشام والعراق وبلاد الهند والأندلس حيث وجدوا العديد من الفنون والأدبيات في تلك البلاد وأعتبر فن الخزف إحداها الذي كان قد أخذ مكانة جيدة في بلاد الشام التي اعتبرت آن ذاك عاصمة للدولة الرومانية في المشرق فتميز بالنقش على الفخار مغايرا للطريقة التقليدية كذلك

[24] صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابتداع.



اختلف الخزف في بلاد ما بين النهرين وفارس وحوض البحر المتوسط فكل له شكله المميز وطابعه الخاص ، وبهذا التفتح والتنقل عبر البلدان واتخاد أفضل تحفها وطرق صناعتها للخزفيات أبدع الفنان المسلم في اخراج تحف فنية تتمتع بطابع خاص حيث يقول آرثر لين (وبانفتاح ما بين البلاد على تباعد اطرافها انتقلت التحف الفنية الصينية إلى الشام وكذلك الشامية إلى العراق .... وهذا ما دفع الخزافين المسلمين إلى الابداع والظهور بتحف مصنوعة صناعة جيدة جديدة مستفيدة مما ورثته من الشعوب الأخرى فصهرته ببوتقتها وأظهرته فنا جديدا بفترة وجيزة مما أدهش الناس وأثار عندهم الحيرة والإعجاب)[25] كما أن الخزف الإسلامي لم يقتصر على الفخاريات فقط بل أبدعوا في الاعمال القرميدية التي كانت تستخدم في البناء والتي لاتزال باقية حتى وقتنا الحالي.

اعتبر الخزف في العصر الاموي (661 – 750 بعد الميلاد) من أجمل وأكثر انتاجا عن غيره من الخزفيات كون الأمراء والخلفاء الأمويين اهتموا بهذه الصناعة وطالبوا بإدخالها في تزيين القصور والمساجد في فلسطين ودمشق وخير دليل عليها قصر المثنى وقصير عمره بما أن استخدام الذهب والفضة في تزيين الاواني الخزفية يعتبر ترفا ولا يتماشى مع ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف فإن الفنان المسلم أو الخزاف المسلم حاول جاهدا الوصول إلى معادلة يرضي بها ما توصلت اليه يداه وفطرته من ابداع في الصناعة وما يأمل به الدين من زهد وبساطة فتوصل إلى صناعة بريق معدني من تفاعلات كيميائية بخلط العديد من المواد لتنتج البريق المعدني(وكان الخزافون المسلمون هم أول من اخترع البريق المعدني في زخرفة الخزف ويعتقد أن ابتكاره تم في العراق، ولكنه نضج وأصبح لونه ذهبيا منذ القرن الثالث الهجري)[26]

الخاتمة:

حاولت في هذه المقالة ان استعرض جزء عن الفن الزخرفي الإسلامي من خلال ما احتواه من فكر وتربية وجمال حيث عرف الفن الزخرفي بشمولية واتساع رقعته على سائر دول العالم الإسلامي والغربي، كما أسأل الله سبحانه وتعإلى ان يوفقنا لما نقدمه من علم ولو بجزء يسير.

---

[25] أرثر لين، الخزف الإسلامي القديم، ص64.

[26] أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ص157.



وكل الشكر والتقدير للدكتور: احمد فيصل بن عبد الحميد، أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا 27 على ما يقدمه من نصح وإرشاد وتوجيه لتحسين الطرح الأكاديمي لطلبة الدراسات العليا جزاه الله كل خير، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة ملايا [28] لما تقدمه لطلابها من تسهيلات ومعونه من خلال توفير مجلات للنشر المحكمة [29]كما هو الحال مع مجلة المقدمة [30]

المراجع

الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية (مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها)، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1998.

أرثر لين، ترجمة نافع محمد الراوي، الخزف الإسلامي القديم، العراق، ب ت.

أنصار محمد عوض الله رفاعي، المحتوي التعبيري للفن الإسلامي وفلسفته التربوية، رسالة ماجستير، جامعه حلوان، كلية التربية،1996.

أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الفكر، الطبعة الثانية.

أنصار محمد عوض الله الرفاعي، الاصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية التربية، جمهورية مصر العربية، 2002.

بشر فارس، سر الزخرفة الإسلامية، 1952.

27 faisal@um.edu.my

28 /http://myum.um.edu.my

29 http://e-journal.um.edu.my/public/browse.php

30 Browse Journal > AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies In Islamic History and Civilization



بثينة يوسف عبد الجواد، رؤية فنية جديدة لصور جدارية مستوحاة من الفكر الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعه حلوان، كلية الفنون التطبيقية ،1987.

جاسم عبد القادر بن جمعة، التذوق الجمالي والنقد الفني كمحتوى معرفي لتنمية السلوك الجمالي في مجال التربية الفنية، 2003.

زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2013.

سامية إبراهيم لطفي السمان، تاريخ تطور الملابس عبر العصور، ب ت .

سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي ، 1977 .

صبا قيس الياسري، القيشاني فن البلاطات واللوحات الخزفية بجوامع مدينة طرابلس القديمة في العهد القرمانلي.

http://e-journal.um.edu.my/public/issue-view.php?id=1063&journal_id=169ls مسجد مصطفى قرجي ، حنان الطاهر الجرنازي و أحمد فيصل بن عبد الحميد ، 2/ 2015.

صالح احمد الشامي، الفن الإسلامي التزام وابتداع، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1990.

عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، بيروت، دار العلم للملايين،1983.

عبد الفتاح مصطفى غنيمة، جهود المستشرقين لدراسة الفنون الإسلامية، ورقة بحثية منشورة في المؤتمر العلمي الدولي (الفن في الفكر الإسلامي)، عمان، الأردن، 2012.

كروبناوم واخرون، الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية.

معجب عثمان معيض الزهراني، الأبعاد الفكرية في الفن الإسلامي، رسالة دكتوراه، جامعه أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية ،2004.

محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة، 1983.



مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز، القاهرة، دار الكتاب العربي.

محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد، مطبعةأسعد،1965.

د. ثريا نصر، النسيج المطرز في العصر العثماني، 2000.

الحضارة العربية الإسلامية، على حسني الخربوطلي، القاهرة، 1994 .

الفن والعمارة الإسلامية (1250-1800) ، شيلا بلير وجوناثان بلوم ، ترجمة :وفاء عبد اللطيف زين العابدين ، دار الكتب الوطنية ، 2012.

faisal@um.edu.my
/http://myum.um.edu.my
http://e-journal.um.edu.my/public/browse.php
Browse Journal > AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies In Islamic History and Civilization
www.pinterest.com/pin/369858188121077631 ، 4-4-2017.

